الفصل الأول

الرسالة والإشراف العلمى

* مفهوم التقرير ومقومات نجاحه.
* أهميته وأهدافه.
* الإشراف العلمى وواجباته.

مفهوم التقرير ومقومات نجاحه :-

يعد تقرير البحث بمثابة وثيقة إتصاليه يقدمها الباحث عن عمل تعهده وأتمه للأشخاص المهتمين، يشرح فيها كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة ومرتبة ومؤيدة بالحجج والأسانيد وذلك لمساعدتهم على استيعاب مادة البحث وتحديد درجة صدق نتائجه.

وتعد هذه الخطوة من أهم خطوات البحث العلمى، ولا تقل فى أهميتها عن جميع الخطوات السابقة. فهى عملية فكرية وتنظيمية كبرى بالغة الأهمية. فأدق الدراسات تصميما، وأشد النتائج إبهارا، تظل عديمة القيمة مالم تنقل إلى القارئ العلمى. فهو الذى يحكم على كفاءة الإجراءات المنهجية ثم يحدد مدى جديتها.

ولذلك فإن هدف الباحث فى هذه المرحلة ينحصر فى تقديم صورة صادقة لنشاطاته الذهنية والعملية التى قام بها وهو يجرى بحثه بوضوح ودقة وترتيب، وذلك منذ إختيار المشكلة وحتى مرحلة استخلاص النتائج.

والباحث الذى يفشل فى كتابة تقرير البحث الذى قام به على الرغم من اتباعه للأسلوب العلمى فى إجرائه، فإنه يبدد جهده العلمى، وقد يتعرض لأوجه نقد كثيرة نتيجة ما يشوب سوء عرضه لتقرير البحث من ضعف أو تفكك، ومن ناحية أخرى فإن التقرير المعيب يظل أثراً باقياً يقلل من قيمة البحث ويحط من قدر صاحبه.

وعلى الرغم من أن طلابنا وباحثينا يطلعون على الدراسات الأجنبية إلا أن أغلبهم مع الأسف لا ينقلون عنها الدقة والضبط التى تتسم بها هذه الدراسات.. كما أنهم يقرأون تقارير البحوث المكتوبة باللغة العربية ويستطيعون ليس فقط ملاحظة هذه التقارير من حيث الشكل، بل أيضا مقارنتها ببعضها والتعرف على الأكثر التزاما بالدقة والضبط، ولكن أغلبهم، مع الأسف لا يفعلون. والعجيب أنهم يعتبرون الأخطاء الشكلية التى يقترفونها شكليات يغتفر التهاون فيها. وهذا ما يدعونا للتأكيد على ضرورة الالتزام بأدبيات الكتابة العلمية من حيث الإعتبارات الخاصة بأمور الشكل، لأنها أصبحت عالمية، ولأنها من ناحية أخرى، توضح الأفكار وتيسر الفهم.

وكقاعدة عامة لا ينبغى كتابة تقرير البحث إلا بعد الانتهاء من الدراسة. لأن هذه الخطوة الأخيرة فى البحث لا تركز على جانب دون آخر. وإنما تشمل البحث كله كعناصر متداخلة ومتفاعلة أفضت إلى بعضها الآخر.

مقومات نجاح التقرير:-

ولكى يكون التقرير ناجحا يجب أن تتوافر للباحث مجموعة مقومات هي:-

١- أن يكون هدف الباحث خلال بحثه هو البحث عن الحقيقة. فإذا أظفر بها أعلنها سواء اتفقت مع ميوله أم خالفتها.

٢- القراءة الموسوعية فى موضوع البحث بحيث يلم الباحث بكل ماكتب فى موضوع بحثه باللغات المختلفة.

٣- الدقة التامة فى فهم آراء الغير، وفى نقل عباراته. فكثيرا ما يقع الباحث فى أخطاء جسيمة بسبب سوء الفهم أو الخطأ فى النقل.

٤- عدم التسليم المطلق بصحة آراء الآخرين. فهى ليست حقائق مسلمة، والكثير منها بنى على أساس غير سليم، ولهذا فإن مسئولية الباحث هى تمحيص هذه الآراء وإقرار مايتأكد من صحتها بنفسه.

٥- أن تتضمن الرسالة جديدا. كأن تقدم معرفة جديدة، أو تعيد ترتيب المادة المعروفة ترتيبا جديدا مفيدا، أو تهتدى إلى أسباب جديدة لحقائق قديمة، أو تكوّن موضوعا منظما من مادة متناثرة أو نحو ذلك.

٦- أن يبذل الباحث قصارى جهده أثناء مرحلة الكتابة ليكون قوى التأثير فى قارئه. فمهمته الأولى هى أن يجعل رسالته تجذب انتباه القارىء بما فيها من مادة مفيدة مرتبة ومكتوبة بأسلوب سلس. وأن تكون الرسالة بحيث يظل القاريء متعلقاً بها طيلة قراءته لها.

أهمية التقرير وأهدافه :

إن لب التقرير العلمي هو المعلومات التي نقدمها عن كيفية إجراء البحث وعن النتائج التي توصلنا إليها. إن تفاصيل العمل وتقديم المعلومات التي نحصل عليها هي حقائق يجب أن نقدم للقارىء أياً كانت تفسيرات الباحث. إن مسئولية كاتب التقرير هي أن يقدم هذه الحقائق بأكبر قدر من الوضوح والدقة والكمال .

وتتأكد أهمية تقرير البحث من مدى قدرته على تحقيق أهداف الباحث في الإتصال بجمهور القراء والباحثين، والهدف من الاتصال هنا هو الإعلام. إعلام القراء بالعمل الذي قام به الباحث، والنتائج التي توصل إليها للمشكلة موضوع الدراسة وبالمنهج الذي اتبعه لحل المشكلة. والدليل الذي وجده لتأييد فروضه.

وليس معنى ذلك أن تقرير البحث يجب أن يكون جافا وكئيبا وغير مشوق. أو أن يتحلل الباحث فيه من مقومات الكتابة الجيدة. فالتقرير يجب أن يكون مشوقا ومكتوبا بطريقة طيبة، دون الإلتجاء إلى الأسلوب الخطابي أو الغموض أو الإبهام. وإنما يجب أن تتوافر في التقرير الدقة والوضوح والموضوعية دون إدعاء أو مغالاة.

ويتضمن الهدف الإتصالي لتقرير البحث مجموعة من الأهداف الفرعية هي:-

١- قدرة التقرير على توصيل المعارف للآخرين.

٢- تسهيل مهمة إدخال النتائج إلى رصيد المعرفة.

٣- البرهنة على فائدة المعلومات المقدمة للممارسين .

٤- تسهيل مهمة الحكم على البحث وعلى مدى صدق نتائجه.

٥- المساعدة على توجيه البحوث المستقبلية.

٦- تأكيد فضل من ساهموا في جهود البحث، وجعلهم يطمئنون إلى أن جهودهم هذه لم تضع سدى.

وتختلف أهداف التقارير وفقا لنوع الجمهور المعنى أو المستفيد ووفقاً لشكل التقرير. فمن الضروري بالنسبة للباحث تحديد الجمهور الذي سيتوجه إليه تقرير البحث، إذ أن عدم تحديد الجمهور المستفيد من شأنه أن يؤدي إلى قصور فيما يوصله التقرير من معلومات إلى هذا الجمهور.

فئات الجمهور التى يتوجه إليها التقرير متنوعة، وتؤثر متطلبات كل منها على طريقتنا فى إعداد التقرير تلبية لمتطلباتها.

فالعلماء المتشغلون بالبحث يهتمون أساسا بتلك المعلومات التي تضيف إلى بناء المعرفة العلمية رصيداً آخر. وهم معتادون على المفهومات والنظريات وإجراءات البحث، ولذلك نجدهم يتوقعون من التقرير أن يكون دقيقا ومتقنا ومنظما بإحكام.

ويسعى العلماء المشتغلون بالبحث التطبيقى إلى الوصول إلى المعلومات التى يمكنهم الاستفادة منها فى جهودهم نحو تطبيق المناهج العلمية والمعرفة فى مجال وضع السياسات التى توفر الحلول لمشكلات محددة .

ويستفيد الممارسون والعاملون فى هيئات الخدمات بالمعلومات التى يقدمها تقرير البحث فى تطوير الأداء وفى التعامل والعمل مع زملائهم.

أما صناع السياسات فيهتمون بالمعلومات التى تشير إلى إمكانية تطوير السياسات والإدارات القائمة، أوتقترح البديل لها. ويتوقعون أن يشتمل التقرير على قدر أدنى من الشعارات العلمية والفكرية، وعلى قدر أكبر من المعلومات المتعلقة بحلول المشكلات ذات الصلة بهذه السياسات.

ويعنى المشرفون على البحوث بالتفاصيل الفنية للدراسة وبالمعلومات التى تدلل على أن الدراسة قد وصلت إلى نتائجها على النحو الذى حددت به أهدافها وإجراءاتها فى المشروع أو الخطة التى سبق أن وافقوا عليها.

أما عندما يكتب التقرير للقارىء العادى، فإنه يجب أن يراعى فيه التبسيط، وأن يتضمن العمليات والإجراءات التى أدت إلى هذه النتائج. ويجب ألا يكون التبسيط على حساب علمية وموضوعية التقرير. ويلاحظ أن عملية التبسيط هذه تكاد تكون من الصعوبة لدرجة أن قلة فقط من العلماء هم الذين يستطيعون أن يوصلوا معرفتهم إلى العامة.

ومن ناحية أخرى فإن التقرير الذى يقدم للجهات التى تقوم بتمويل البحوث يختلف هو الآخر. إذ يتطب بطبيعة الحال الكثير من التفاصيل. وينبغى أن يكون الباحث هنا واعيا

بالأسباب التى جعلت الهيئة تمول البحث، وذلك لتجنب تقديم نتائج أو بيانات قد لاتكون لها قيمة فى نظر الممول.. وإنما يجب أن يوضح الخطوات التى استخدمها فى بحثه كمطلب أساسى للمعرفة الإنسانية.

وعلى هذا فإن معرفة الباحث بطبيعة الجمهور المستفيد وخصائصه تساعده على إعداد التقرير وبنائه بالطريقة التى تساعد على تحقيق هدفه من الاتصال وتوصيل المعلومات إليهم بالطريقة التى لاتتعارض مع الإجراءات والأساليب المعيارية التى يتوقعها الجمهور المستفيد.

ويتأثر التقرير بالإضافة إلى الجمهور المستفيد بالشكل الذى يصدر فيه التقرير والذى يرتبط بالغرض الذي يكتب لأجله.

فالتقرير الذى يأخذ شكل رسالة علمية يختلف بناؤه عن المقالة المتخصصة المعدة للنشر فى مجلة متخصصة. ويختلف أيضا عن ورقة العمل، وعن الأبحاث التى تلقى فى المؤتمرات العلمية. ولهذا فإننا نجد الباحث نفسه يكتب عددا من التقارير لنفس البحث. وفى كل حالة يعد تقريرا مناسبا للغرض من التقرير.

فالباحث الذى يرغب فى إعداد مقالة بحثية مختصرة فى حدود تتراوح بين خمس صفحات وعشرين صفحة لمجلة متخصصة يتجنب فى العادة التفاصيل الخاصة بموضوع بحثه والإعتبارات المنهجية المستخدمة، وإن كان فى الوقت نفسه يهتم بأن يوضح للقارىء كيف تدعم المادة المجمعه نتائجه، وماهى هذه النتائج.

أما ورقة العمل فتختلف فى شكلها وجسمها وفقا لأهداف الإعداد. فقد تعرض لكل نتائج البحث أو لبعضها. ويعتمد هذا على تقديم الباحث لهذا التقرير على أنه بمثابة تقرير أولى مؤقت يتطلب التعديل والإكتمال ولهذا يطلب من الآخرين رأيهم وتفنيدهم لنتائجه.. وكذلك أيضا عندما يقدم تفسيرات مؤقتة لايمكن تبريرها.

أما الأبحاث التى تلقى فى المؤتمرات المتخصصة فتعد نوعا آخر من تقارير البحث. ويقدم فيها الباحث نتائجه دون الإهتمام بتقديم البراهين التى يمكن للمستحقين من المتخصصين إدراكها بسهولة. فالباحث هنا يقدم الدليل ويطلب تعليق الآخرين.

فهى تختلف عن ورقة العمل التى يمكن للباحث أن يقدم من خلالها نتائج مؤقتة.

الإشراف العلمى وواجباته:

الإشراف عمل علمى وأخلاقى يؤكد سمعة درجة علمية متقدمة ويحافظ على قدسية العلم ورقى الإختصاص. ويعتبر ركنا تربويا أساسيا فى وظيفة الأستاذ الأكاديمية وفى دوره العلمى. وهذه العملية يجب أن تكون فاعلة ومتفاعلة وملازمة لخطوات الباحث ومرحلية العمل لديه، ومساهمة بطريقة علمية أكيدة فى تحديد إنطلاقته، ورسم مسار عمله وتوجيهه إلى النهاية المثمرة، مع تنزيه هذا العمل من الشوائب وسد ثغراته.

ويقتصر الإشراف فى الجامعات المصرية على الأساتذة والأساتذة المساعدين، أما المدرسون فيمكن أن يشاركوا فى الإشراف كمساعدين. وصلة الإشراف بالطالب فى وضعها الأمثل هى صلة الوالدين بولدهما، فيها الكثير من اللطف والحزم والمحبة والتقدير، ومن المناقشة الحرة والإطمئنان النفسى مايساعد الباحث على حب النظام والمحافظة عليه والمشاورة على العمل.

واختيار الموضوع هو فى الحقيقة مهمة الطالب، ولكن لامانع أن يوجهه الأستاذ للمشرف ويقترح عليه حتى يتمكن من اختيار موضوعه. وبعض الجامعات تترك لمشرف الحرية الكاملة فى مساعدة الطالب فى اختيار الموضوع وتصميم الخطة المناسبة واتخاذ الإجراءات الإدارية لإعتمادها. وفى جامعات أخرى بعد إختيار الموضوع عملا علميا مشتركا. فتعقد بعضها سيمنارا علميا لمناقشة خطة الطالب يشارك فيه كافة المختصين على مستوى الكلية أو الجامعة. وبعد إجراء الطالب للتعديلات المقترحة تحت إشراف القسم المختص تتخذ الإجراءات الإدارية للتسجيل. بينما تقصر جامعات أخرى حق إقرار صلاحية موضوع البحث المقترح للدراسة على لجنة علمية مشكلة من القسم المختص، وبعد الموافقة على الموضوع يعين الموجه للطالب بمعرفة القسم المختص ويساعد الطالب فى تصميم خطة البحث، وعندما تعتمدها اللجنة العلمية تحال إلى مجلس القسم المختص للدارسة فالمجالس الجامعية الأخرى.

وعلى أية حال فإنه بعد تسجيل الموضوع وتعين مشرف يظل الطالب على صلة

بالأستاذ المشرف الذى يظل على علم تام بالخطوات التى يخطوها الطالب، ويعرف مدى التقدم والتطور الذى ينجزه. وينبغى أن يتحلى المشرف بالصبر وطول الأناة وسعة الصدر ورحابته، فلا يظهر التبرم من الطالب أو السخرية من عمله مهما كان هذا العمل ناقصا. كما أن عليه أن يتجنب فرض أرائه الشخصية على الطالب مهما كانت قيمة هذه الآراء، وأن يحدد له وقتا محددا وبصورة دورية لمقابلته وعرض نتائجه عليه. والطالب الذي يحرص على أن يقابل أستاذه بين الحين والآخر يستفيد جدا من خبرة أستاذه وتوجيهه ويدرك إلى أى مدى خطا. لأنه ينهى العمل نقطة بنقطة بإشراف أستاذه. وهذا الوضع يريح الأستاذ أيضا. فهو فى النهاية لايحتاج إلا إلى نظرة سريعة إلى الرسالة لأنه يعرف وقائعها، وقد مرت عليه كلها، وأبدى فيها ماشاء من نقد وتوجيه تم تنفيذه أولا فأول. ويخطىء بعض الطلاب حين ينقطع فجأة بعد تسجيل بحثه عن الأستاذ المشرف.. ويعود إليه بعد عدة سنوات بالرسالة مكتملة. وفى هذه الحالة كثيرا مايضطر الطالب إلى إعادة عمله لكثرة مابه من أخطاء، ويستغرق بالتالى وقتا أطول لأنه لم يستفيد من خبرة أستاذه وملاحظاته لتأسيس عمله.

والطالب وحده هو المسئول عن عمله، ومهما تكن مسئولية المشرف، يجب أن يفهم الطالب أنه هو وحده المسئول الأول والأخير عن نجاح أو فشل بحثه. فالرسالة تعكس روح الطالب وعلمه واجتهاده لاروح المشرف وعلمه. ولهذا لاينبغى أن ينتظر أن يدافع عنه أستاذه عند مناقشة نقطة ماولو أقرها الأستاذ نفسه.. فهناك فرق بين كون الأستاذ مشرفا وكونه عضو لجنة المناقشة.. فالطالب مسئول وحده.. ومن هنا يظهر التفاوت العادل بين الرسائل التى يشرف عليها الأستاذ لطلبة متعددين يتفاوتون فى المواهب. فجهد الطالب هنا وجديته ومثابرته على البحث وجدارته وبراعته فى معالجة موضوعه هى التى تقنع الأستاذ بالطالب، وتلزمه بمواكبته والتضحية من أجله لإيصاله للنجاح.

وهذه الجهود من قبل الطالب لاكتساب ثقة الأستاذ المشرف يجب أن تبدأ قبل الاتصال بالمشرف لاختيار الموضوع.. فلايحاول الاتصال به إلا بعد أن تكون لديه فكرة واضحة وهدف واضح وخطة واضحة. كذلك عليه ألا يخاف من قلة معلوماته عن

الموضوع فى البداية، لأن المعرفة تزداد وتنمو وتتسع بالمطالعة والقراءات الواعية والمستمرة.

وفى حالات أخرى يكون لدى الأساتذة موضوعات كثيرة لاتزال بحاجة إلى من يدرسها ويخرجها إلى حيز الوجود ولايجدون الوقت الكافى لإنجازها فيوجهون تلاميذهم نحو هذه الموضوعات ويتركون لهم حرية الإختيار من بنيها.

وعلى أية حال فإن إختيار الموضوع مسئولية الطالب، وعليه لضمان صحة الاختيار أن يسأل نفسه الأسئلة التالية:

* هل يستحق هذا الموضوع مايبذل فيه من جهود؟
* هل من الممكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع؟
* هل يتفق هذا الموضوع مع ميولى واستعداداتى؟
* هل مراجعه متاحة؟
* هل يمكن الحصول عليها؟
* هل يمكن إنجازه فى الوقت المحدد؟
* هل سبق تناوله بالدراسة؟ وماهى الجوانب الجديدة التى سأدرسها؟ وهل تستحق هذه الأبعاد الدراسة؟
* هل إشكالية الموضوع محددة المعالم ومتمركزة حول نقطة معلومة العمق والأبعاد؟
* هل من المتوقع أن يسفر بحث هذا الموضوع عن نتائج نظرية أو تطبيقية ذات قيمة فى تقدم العلم أو المجتمع؟

ومتى كانت الإجابة عن هذه الأسئلة بالنفى فليحاول البحث عن موضوع آخر دون محاولة إضاعة الوقت فى موضوع قد لاتكتمل له عناصر النجاح.

وينبغى التأكيد هنا على الطالب بعدم إختيار موضوعات يتعصب لها أوتتنافى مع عقيدته وعاطفته، وأن يجرد نفسه عند الاختيار من أى هوى أو تحيز. وأن يبدأ بحثه خاليا

من ضغوط أى مؤثروأن يكون مستعدا لينقب وليعلن النتائج التى يوصله إليها البحث الحر.

وبعد هذه القناعة واتخاذ الإجراءات الإدارية لاعتماد عنوان بحثه طبقا لأنظمة بعض الجامعات أوبناء على اتفاقه مع المشرف على العنوان، يباشر بالتفكير فى موضوعه فيقرأ بعض المقالات التى تلقى على موضوعه الضوء. ويستعين بالمصادر المختلفة. بالموسوعات والمعاجم وببعض الكتب العامة او المجلات ليلم إلماما سريعا بالموضوع ليتسنى له بعدها أن يضع خطة أو هيكلا عاما مؤقتا يتوخى فيه الترتيب المنطقى المتسلسل والوحدة الموضوعية والارتباط بين الأجزاء وتقديم الأهم على الأقل أهمية.. وهذا التصور الأولى يكون الأساس الذى يبنى عليه التصور النهائى للخطة.